تسريد الهوية
العولمة وأسئلة القيم في الرواية العربية

أ.م.د. إسحق علي محمد
جامعة المغتربين / السودان

أهمية البحث:

يطرح البحث أسئلة الهوية في النص السردي بوصفه الموازي للواقع الحياتي، وبوصفه لغة. ولأن سؤال الهوية أصبح الشاغل في هذا العصر كونه يبحث عن موقع الذات في هذا الكون الرقمي، الذات بوصفها فردا وبوصفها جماعة (قومية أو جنس).

ولما كان المسلمون والعرب يحملون هوية وقيما وسط استلاب ثقافي وهوياتي، فانه من الاهمية بمكان معرفة موقع هذه الهوية من العالم، ومعرفة كيف يمكن أن تتميز وتسهم في حضارة الكون.

أهداف البحث:

١. معرفة كيف تناول الكتاب العرب موضوع الهوية في نصوصهم الروائية من خلال نماذج مختارة.
٢. كيف عالجوا القيم التي تميز الحضارة الاسلامية والعربية في خضم صراع ثقافي – عولمي.
٣. كيف تناولوا مسألة اللغة في ظل حضور طاغي للغة الانجليزية وأثر ذلك في الهوية اللغوية مع الوضع في الاعتبار جيل الهجرة.
٤. معرفة كيف يمكن الانسجام مع ثقافة العولمة وتعزيز الهوية الانسانية المستندة الى قيم الحرية وحقوق الانسان.

هيكل البحث:

مقدمة

الفصل الاول: مناقشة المصطلح في اطار الدراسة

الفصل الثاني: تسريد الهوية

- نماذج من روايات (الطيب صالج، حنا مينا، واسيني الأعرج)

الفصل الثالث: العولمة وأسئلة القيم

- العولمة: صراغ ثقافي أو تواصل حضاري
- اللغة والثقافة: المرجعية في تفسير النصوص

الفصل الأول: في مصطلح الدراسة

أولا: تسريد الهوية:

مركب إضافي اكتسب فيه المضاف (تسريد) التعريف كون المضاف اليه معرفا (بأل) على اعتبار إمكان إدخال حرف الجر (اللام) الدال على الملكية بين الكلمتين (تسريد للهوية). و(تسريد) من الفعل الرباعي سرّد/ فعل مزيد بالتضعيف، والزيادة إضافة في المعنى، إذ أصل الفعل (سرد/فعل): ودلالته في اللسان[١]: التتابع في الحديث؛ يقال: سرد الحديث ونحوه يسرده إذا تابعه. وفي القاموس المحيط [٢]: سرّد بالتضعيف جاءت بمعنى النّسج؛ نسيج الدرع، بجانب دلالات أخرى. ومصدره: تسريد، وقد أكسبه التضعيف معنى العناية وبذل الجهد في توجيه الفعل إلى المصدر.

والسرد والتسريد في نظر النقد الأدبي معناهما واحد؛ هو: "نقل الحادثة من صورتها الواقعية الى صورتها اللغوية"[٣]، والحادثة تجربة فردية، أو جماعية يعيشها الكاتب بوصفه عضوا في المجتمع محل التجربة الواقعية، أو الخيالية المؤطرة ضمن ذاكرة تتجاوز الفرد/الكاتب الى ذاكرة أوسع، وأشمل هي ذاكرة إنسانية. ومن ثم فإن السرد بوصفه عملية فنية تؤمن نقل أو إدراج هذه التجربة الفردية المحددة في الزمان ضمن ذاكرة إنسانية أشمل تؤسس للمرجعية الاجتماعية والثقافية في فهم التجربة، وفي صدقها، وهو مصطلح حديث النشأة، فهو ربيب الفكر البنيوي، وإن كان الخطاب النقدي قد تركز

في حقبة من الحقب على الاشكال الغربية نسبيا (كالرواية والقصة القصيرة) [٤].و(الهوية) –بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء المفتوحة– تعدّ من المصطلحات المتداولة كثيرا على المستوى السياسي والثقافي والاجتماعي والفلسفي، وهو مصطلح واسع يصعب تحديده بدقة لتعالقه بمجالات معرفية متنوعة، وفي كل مجال يؤسس تعريفه على المبدأ الذي يقوم عليه[٥]. وفي اللغة نجدها في المعجم الوسيط: أن الهوية حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره، وهي أيضا بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته، ومولده، وعمله، وتسمى البطاقة هوية[٦]. وهي أيضا "ذلك الشيء الذي يشعر الشخص بالاندماج في المجتمع الذي يعيش فيه والانتماء اليه"[٧]. وهي مجمل السمات التي تميز الفرد عن غيره، أو جماعة ما عن سواها، أو حضارة من غيرها من الحضارات الاخرى.والهوية توصيف للذات من داخلها، ترجمة للسؤال: من أنا. ومن خارجها : من أنا في نظر الآخر. في الشق الأول تطرح مسألة الانتماء الى متعدد (عرق، دين، لغة، وظيفة، طبقة اجتماعية، جماعة،... الخ). وهي هنا متعددة ، ومكتسبة، ومتحولة. وفي شقها الثاني تحديد من خلال (سلوك، شكل/ملامح، وكل واجهات الانتماء السابقة)، وهي هنا تتضمن حكم قيمة؛ حيث يتم التعامل به من قبل الآخر معك، ولا تفقد كونها مكتسبة بينما يظل الثبات ممكنا.والمركب (تسريد الهوية) يدل على طريقة الكاتب في رسم صورة الذات وتقديمها عبر اللغة في نسج للاسئلة المطروحة ضمن ثقافة ما عن: من نحن في نظر الآخر، ومن نكون في مرآة أنفسنا، وما هي مكونات هذا الانتماء، وأساس ذلك التصنيف. ومن خلال هذه الرؤية/النظر يتكشف إشكال التخلف، وتعرف مفاتيح الشخصية، ومكامن فاعليتها وقصورها عبر نماذج خيالية/شخصيات من صنع الكاتب، ترسم بالكلمات وتتقاطع مع شخصيات واقعية تكسبها صدق التجربة وفاعلية التبصير والإقناع معا. كل ذلك بفعل آليات/تقنيات السرد التي يعتمدها الكاتب وتميزه بفنه، هذه الفنية هي السرد بأدواته: (الكلمات، جمل قصصية محكمة، فقرات، حبكة في جمل متصاعدة في حوارات وتشويق، ودراما وصراع، وفرح وحزن). والمؤسسة الاجتماعية فضاء الهوية بامتياز، أو هي بحسب عبدالسلام المسدي[٨] "قلعة حصنها الثقافة وسياجها اللغة". فاللغة مدخل أول وأساس في بنية الهوية يؤمن الوصول الى الثقافة بمعناها الانثربولوجي" ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والاخلاق والقدرات والعادات التي يكتسبها الفرد بوصفه عضوا في الجماعة".

والدراسة معنية بالإجابة عن سؤال الهوية من خلال بعض الكتاب العرب (حنا مينة، والطيب صالح، وواسيني الأعرج)، مع الوضع في الاعتبار مسألة الهوية القطرية (الشام، والسودان، والمغرب العربي). ومعنى هذا أن الدراسة تطرح لغة الكاتب في تصوير الهوية عبر ثقافة هى حامل للقيم المترجمة في الواقع سلوكا يؤشر الى حامل القيمة ويعرِّف به هويةً. ومنها يظل الحديث عن الهوية اللغوية وكيف تناولها الكاتب في ظل العولمة ولغتها الانجليزية، وثقافتها، وأثرها في تعزيز الهوية الانسانية وتقاطعاتها مع الهوية العربية الاسلامية، ومنظومة القيم التي تميز الحضارة الاسلامية، يظل حديثا مسوغا، وضروريا.

ثانيا: العولمة وأسئلة القيم:

العولمة هي النظام الذي يعتمد على التكنولوجيا والاتصال والصورة بجعل العالم (قرية صغيرة)، عبر اللغة الانجليزية المهيمنة كونها لغة المنتج في مقابل لغة المستهلك، وما يخبئ ذلك من صراع ثقافي وهوياتي. "فيما يتعلق بالعولمة فهي تعني اشياء مختلفة، وكثيرة جدا لدى العديد من الناس... فهي تعني بالنسبة لرجال الاعمال القدرة على الاستثمار والانتاج والبيع في أي مكان في العالم"[٩]؛ باستخدام لغة "ترتبط ارتباطا وثيقا بمدنية ترى بشكل واسع أنها تتحاشى المعتقدات التقليدية مفضلة الايمان بالتكنولوجيا"[١٠].وأما أسئلة القيم فهي تضع الواقع العربي المأزوم والمهزوم أمام ثقافة العولمة، وفكر الحداثة، وما بعد الحداثة، تضعه عاريا أمام مرآة التناقض والاحتراب والارهاب، وأزمة الهوية، وغياب الحريات، ونظم الحكم الشمولية، والمسكوت عنه في العادات والتقاليد والممارسات (التحرش الجنسي، والعنف ضد المرأة، واغتصاب الاطفال، والمخدرات... الخ)، هذا الواقع مثّل تحديا للكتاب، وخاصة كتاب القصة والرواية (السرديات)، بوصفها أكثر الاجناس الادبية قدرة على اختراق الواقع والتعبير عنه، ونقده وتقويمه.والقيم هي مجموعة من الأخلاق والتمثلات السلوكية والمبادئ الثابتة أو المتغيرة التي ترتبط بشخصية الانسان سلبا أو ايجابا، وتسهم في تحديد هويته. ولايخفى أنها نابعة من ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده وخصوصياته، مثل قيمة الكرم، والتواضع والاعتراف بالجميل، والتضحية والتسامح، وقيمة حب العمل، والتعاون، والطموح، والصبر، والجمال. وهي قيم ايجابية في مقابل قيم سالبة هي النفاق، والتزلف، والفقر وما يفرزه منسلبيات كثيرة وانحرافات[١١]،

ويمكن تصنيف قيم بوصفها مُثُلا عليا ومُشتركا إنسانيا مثل: الحرية، والسلام، والتسامح، والصداقة. في مقابل الشر والحقد والظلم.. الخ. ولكن تظل قيم الجمال والحب والحرية قيما إنسانية أساسية(١٢). ووظيفة السرد تكمن في تركيب المادة التخييلية وفي تنظيما العلاقة بينها وبين المرجعيات الثقافية والوقائعية على تعددها، ويؤمن للقيم محمول الثقافات حاضنة ومجلى مشتركا(١٣). والدراسة هنا معنية بتوصيفها داخل شبكة النصوص الروائية وكيف سردها كاتب ما.وظل الكشف عن كيفية مواجهة الكتاب لهذا الواقع هاجس هذه الدراسة بمقاربة العولمة وأسئلة القيم باتجاه الإنسانية، وطرح السؤال المؤرق: هل العولمة صراع تقافي أو تواصل حضاري، وما هي اللغة المستخدمة في سرديات هؤلاء الكتاب التي تفتح مغاليق الثقافة وتكون مرجعية لتفسير هذه النصوص، وموقع الدين الإسلامي من منظومة قيم العولمة وأفق الإنسانية.

الفصل الثاني: تسريد الهوية

بالنظر الى الهوية بوصفها شيفرة تقدم الشخص وتعرّف به، فإن معالجتها أو تناولها عند كثير من الكتاب يبدأ من خلال رسم شخصيات العمل الروائي، وتقديمها للقارئ، ولهذا يمكن القول إن الششخوص في الروايات علامات هوية. ولما كانت الهوية محملا ثقافيا، منظومة قيم وسلوك، فان الكتاب قد ادرجوها عبر علامات ثقافية تميز هوية ما عن الاخرى عن طريق تقنيات السرد وادواته، ونستطيع أن نكتشف ذلك من خلال:

الشخوص علامة هوية:

" تعد الشخصية "مركز الافكار ومجال المعاني التي تدور حول أحداث الشخصية الروائية، تستمد افكارها واتجاهاتها وتقاليدها وصفاتها الجسمية من الواقع الذي تعيش فيه، وتكون عادة ذات طابع مميز عن الانماط البشرية التقليدية، التي نراها في حياتنا اليومية." (١٤). الراوي قدم لنا شخصية محمد بن زهدي الطروسي بطل الشراع والعاصفة لحنا مينة بقوله "الجسم الأسمر الظاهر بغير هزال، والوجه النحيل البيضوي بذقنه المستديرة ونظرته الجارحة، وأنفه الطويل، وهذا الجرح الذي يشطر الخد الأيمن ويترك أثره عليه، وهاتان الكتفان المجتمعتان المتحفزتان أبدا لمواجهة خطر المجهول"(١٥) "الطروسي لا يتراجع ولايهرب، ولا يخشى البلل"(١٦). وصف يقدم هوية بطل الرواية للقارئ ، مما

يؤهله لتحمل عبء الرواية كله. وهي ملامح لعربي من خلال علامات اللون(اسمر) والانف الطويل والنظرة الجارحة مثل الصقر، بالاضافة الى استخدام تقنية السرد التبئير في رسم هذه الشخصية ليؤمن دلالة مقصودة هي بوصفه رجلا صلبا مشبوب النزوات نزق الطابع يعتمد عليه في الملمات. والجرح في الخد علامة شراسة يهدئ من وقعها اسمه محمد المثقل بالدلالة الدينية والزهد الصوفي الموصول بالتسامح.والطروسي في الرواية يحيل على قيم رمزية، من خلال موقعه داخل القصة، ومن خلال ما يحيل عليه من سلوك، فهو يعد تكثيفا مطلقا لهذه الصفات/الهويات مجتمعة (العاشقون، والمغتربون، والمحزونون)، ويصعب تصنيفه ضمن هوية بعينها. فهو عاشق، وكل بحار عاشق، عاشق للخمرة والبحر ونساء الموانئ البعيدة، ومغترب لأنه خرج من البحر وطنه وموطنه، وقذف به إلى البر الذي لا يثير عنده إلا الصداع، وهو محزون لأنه فقد مركبه "المنصورة" وتحول إلى قهوجي: "ما أصعب أن يتخلى الأنسان عن مهنته ليزاول مهنة أخرى؟"[١٧]. البحار يصبح قهوجيا "وهذا سؤال الهوية بامتياز كيف تتخلى عن هويتك؟ ولكن ذلك في نظر الكاتب ظل ممكنا، بل ذهب أكثر من ذلك حين قرر سرديا إمكان صنع الهوية، واكسابها: "اختار لها اسم **أم حسن** فضحكت قائلة: "اسم صبية أم عجوز هذا، قال: أنا لا يهمني الاسم ولكنني أفضله على "نجوى"، وفهمت أنه يريدها أن تنسى ماضيها كله بما فيه اسمها"[١٨] سعدت أم حسن باسمها الجديد وحياتها الجديدة وهمها الوحيد أن يبقى الطروسي لها وأن تحتفظ به لنفسها. حوار بسيط غير شخصيةً وهويةً وتاريخا وبكل سهولة، فقط لن يتم ذلك – بحسب رأي الكاتب– الا من خلال المحبة، المحبة هي الجسر الكفيل بكل ذلك. الرغاوي هو من يصف المشهد والوصف حكي يدفع زمن الرواية للامام ولكن الكاتب يرجع فجأة الى الحوار مع تبئير الطريقه (وهي تضحك) علامة تامة على الرضا والقبول بالتغيير، عقبه مزاح عبر اللغة (صبية ام عجوز) في تداخل مشوق بين الراوي وأم حسن والطروسي، والعنوان أن الهوية يمكن صنعها.

"أنا سعيد ود زايد ود حسب الرسول، عربي حر، عليّ اليمين أهلي في سودري يحجبوا ضو الشمس"[١٩]. "كان كرار –رحمه الله– سودانيا قحاً فيه كل فضائل أهل السودان، وبعض مساوئهم، كان رجلا (شيخ عرب) كما نقول"[٢٠].

هذا سعيد يتحدث بعد أن تغيرت هويته من (سعيد البوم الى سعيد عشا البايتات القوى)، وهي هوية اجتماعية تصنيفية، تفيد إقرار الكاتب بإمكان تحول الهوية وعدم ثباتها، ولكن هذه المرة بفعل القوة الاقتصادية والجاه الحاصل من خلالها، في مقابل الفقر الذي صنف سعيد بوما في استهزاء وعدم اعتراف اجتماعي. ودلالة الهوية عربية أيضا وفيها وصف بالحر في مقابل العبد في ترتيب القبيلة العربية واستدعاء الشعر مناصر العرب وقصيدة بشار[٢١]:

ذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو تقطر الدما

وحمولة الدين الاسلامي في (حسب الرسول)، وهو هنا محل فخر بالانتماء وتحديد الهوية، فضلا عن القسم، وكانما السرد يمحي المسافة بين المتلقي والشخصية فالحديث مباشر ولذلك هو نافذ ومؤثر في تسريد لهوية السوداني حسب وجهة نظر الطيب صلاح.

وفي وصف مباشر يقدم الكاتب شخصية وبنت مجذوب "كانت بنت مجذوب إمرأة طويلة لونها فاحم مثل القطيفة السوداء، ما يزال فيها إلى الآن وهي تقارب السبعين بقايا جمال. وقد كانت مشهورة في البلد، يتسابق الرجال والنساء على السواء لسماح حديثها لما فيه من جرأة وعدم تحرج. وكانت تدخن السجاير وتشرب الخمر وتحلف بالطلاق كأنها رجل. ويقال إن أمها كانت ابنة أحد سلاطين الفور. وقد تزوجت عدداً من خيرة رجال البلد". "(٢٢). بنت مجذوب امرأة في السبعين من عمرها، غريبة عن ودحامد، وفدت إليها من غرب السودان (دارفور)، لعل والدها من الشمال (مجذوب) كان تاجراً هناك وتزوج وأنجبها، وعاد بزوجته إلى قريته، فهي إذن من ثقافة مغايرة للقرية بالنظر الى ان الرواية نجري مكانيا في قرية ود حامد في شمال السودان، وسكان هذه القرية يفخرون بأصلهم العربي ويقللون من قيمة غيرهم غير العرب الى درجة تصنيف آخرين يشاركونهم القرية وفي الملامح واللون في خانة العبيد. وشخصية بنت مجذوب شخصية مثيرة للجدل داخل النص في بنية السرد وخارجه على مستوى التلقي. في سرديا تصاحب الرجال وتصادقهم، وهي امرأة مزواجة، ولا تتحرج في الحديث عن الجنس وكل المسكوت عنه، وهذه يتقاطع مع صورة المرأة في مجتمع ود حامد العربي المسلم المحافظ. هذا الوضع جعلها تتقاطع مع الثقافة مما دفع السارد للبحث عن مخرج يحل هذا الاشكال، ويعطي مبررا لوجودها بهذه الكيفية الثقافية، فراى في توصيفه أنها (يقال) ليس على وجه اليقين، لكي لا يتحمل

تبعية هذا التصنيف، ليدلل على عدم معرف اصلها يقينا، إنها ابنة احد سلاطين الفور، وامعانا في الغموض؛ غموض الهوية، لا يعرف من هو السلطان، ولكن سمات هذه القبيلة حاضرة في ملامح هذه البنت (طويلة ولونها اسود) من سلالة سلاطين الفور فهي منعمة في تبئير اللون بالقطيفة/قماش من حرير) ليقلل من سطوة اللون في الوعي الجمعي للقبيلة العربية وقبولها هوية مغايرة مع الاعتراف بالاصل العربي (مجذوب) الشمالي. ولها حضور: أنفة السلاطين. "للأميرات في نظام السلطنة أدوارا مهمة... ونفوذا اجتماعيا كبيرا"(٢٣). المقطع يوضح حيلة سردية مهمة أسعفت الكاتب في الابتعاد عن أسهم النقد في معالجة الهوية السودانية، فقد وصف اللون الاسود بانه فاحم من الفحم ودلالته بعد اللون القيمية في مقابل الصندل مثلا أو الذهب، أعني أنه قليل القيمة، ولكن التبئير بعد الوصف (مثل القطيفة) حمل معنى جماليا مع تركيز اللون وهو ما يجعله مقبولا.

النصوص أعلاه تصنّف الطيب صالح في قائمة الثقافة النيلية، وهي عماد الثقافة في وسط السودان، وقد ظل إبداعه دائما "إعادة إنتاج لهذه الثقافة"[٢٤] التي تلعب الثقافة النيلية فيها دورا كبيرا متأثرة بالثقافة العربية الإسلامية والصوفية؛ (عربي حر، وشيخ عرب).

في طوق الياسمين ناقش واسيني قضايا وقيما اجتماعية كثيرة من خلال إشكال الدين في المجتمع والمعرفة. ومنذ البداية نجد المفارقة في العنوان بين دلالة الطوق/الحصار، والياسمين/الجمال عبر رسائل/فعل الكتابة تحمل قيما نسانية حميمة ومطلوبة(الشوق والصبابة والحنين). وهي قيم مسرودة من عبر رسائل في دلالة على خصوصية المرسل اليه، بجانب الحوار والحكي تقنيتين سرديتين تمثلان ثنائية الاستمار مع الزمن: حي/سرد، ووقوف واستبطاء في الحوار.

"وحدث أن سالتني ذات مساء، وانا ملتف في برنوس أسود قديم ورثته عن زجل كان يطمع أن يكون فقط مواطنا صالحا، لكنه لم يظفر بهذه المواطنة التي احتكرها وامتصها الغامضون الذين قدموا من بعيد. من وراء النار والبحر والانتصارات التي اتت بهن ووضعتهم على أجساد الذي مزقتهم الحروب والفتن المتتالية"[٢٥].

نص يعبّر عن غربة البطل/الراوي الواقعية في المكان فهو مغربي في الشرق/دمشق، على اعتبار الخصوصية الثقافية في الهوية، و(البرنوس) علامة هوية مغربية وقد ورثه عن رجل/نكرة لا يكاد يعرفه وهو الوارث له في دلالة على التغريب في الوطن اين يبحث عن المواطنة والحرية التي أستلبت. بفعل الحرب غير المتكافئة بين المواطن والمستعمر ذلك الذي أتى من بعيد نارا عبر الماء/البحر لينشر الدمار والفتن.

. أنت مثلا كيف اصبحت بهذا الشكل؟

. تعبت على نفسي.

. هل سأخضع لنفس المتاعب ختى أصبح مثلك؟

. كلك واحد معابره.

. لم أفهمك جيدا.

. التجربة والحلم والاصرار على الحق في الحياة.

. هذا ما كان؟

. فقط لا غير[٢٦].

حوار يدلل على مقابلة على مستوى الوضع الاجتماعي بين شخصين، السائل يستغرب كون الاخر وصل هذه المرتبة في حين ظل هو يراوح مكانه، ويريد الوصفة التي تنقله. فيأتي الجواب أن المسالة برمتها تتعلق بالحلم/الطموح والتعب على ذلك أي تحمل الصعاب، مع الاصرار على الحق. فالحق قيمة عليا تحتاج الاصرار والصبر والاجتهاد(تعبت على نفسي). تعبير دقيق ومباشر، في جملة (فقط لاغير) ردا على سؤال هذا ما كان؟ وه تعبير علامة هوية مغاربية يحدد الطريق بدقة وايجاز تدفع المتلقي الى التيقن من إمكان تحقيق الحلم وبكل بساطة.

فقد استطاع واسيني أن يسرد كيف يمكن أن تحقق هويتك الذاتية، أن تعرف من أنت، وهي مسألة تخصك تستطيع أن تكتسبا بدءا بلحلم، أي أن تتصور هويتك على مستوى الخيال/الحلك، ومن ثم تسعى لجعلها واقعا بالتجربة والعب والصبر والاصرار على الحق. مجموعة قيم تسهم بصورة دقيقة

في تشكيل هوية الانسان. في مقابل هوية سالبة موروثة من نكرة (رجل) هو ضحية استعمار منعه من تحقيق هويته، واستسلم لذلك يدور فيفلك الحروب والفتن المتتالية.

وهنا كأنما يضع الكاتب المتلقي بين أنموذجين لهويتين ويفتح الباب لعبوره مرة بتقرير نوع الهوية، ومرة عن طريق السرد/الجكي، والسرد/الحوار ليستمد من قوة الحوار في السرد كونه يبطئ زمنه، ويعطي المتلقي مساحة لالتقاط أنفاسه، وإعمالعلقله للوصول للفكرة وهو ما ينحاز اليه الكاتب.

"عندما فاجأتني مريم في ذلك المساء البارد سالتني سؤالا صغيراأرّقني، تفرع الى اسئلة كثيرة، ثم الى صمت لم أجد وسيلة لاختراقه:

. هل أنت مرتاح؟

معك نعم.

. أنت تعرف ليس هذه سؤالي.

. لم أكن أعلم أني مريض بتلك الارض البعيدة الى هذا الحدّ. أشعر بالرغبة القصوى للعودةى. لاشيء أجلب للألم مثل غياب التربة التي كبرنا عليها. وصنعنا العابنا منها. قلق. لكني أعرف مسبقا أن العودة صعبة.

. والبقاء هنا داخل هذه العزلة أصعب[٢٧].

يحكي السارد موقفا مع مريم محبوبته، ويضعنا في الجوّ الطقسي والزمني(مساء بارد) والدلاة اكتئاب على المستوى النفسي، وهو ما أعد النفس الى الانتقال بعد السؤال الى الارق، ومازال القارئ لا يعرف هذا السؤال الموصوف(صغير، أرقني، تفرع الى اسئلة كثيرة وصمت، لا وسيلة الى اختراقه) في تشويق يبئر وصف السؤال ويمهد لحوار يكشفه (هل أنت مرتاح؟). للوهلة الاولى قد يبدو سؤالا عاديا من السطح،لكنه في العمق (وهو مراد السائل/مريم/المحبوبة) هو سؤال الهوية والاغتراب عن الذات؛ ولهذا فهو مؤرِّق ومقلق، وهي حال ليست طبيعية/مرض، لكنه مرض بانتمائه الى هويته علىالمستوى النفسي، وهي هوية غاءبة مثلت هنا الارض/الوطن، ومؤدى الدلالة غياب الارض/الوطن هو غربة نفسية وقلق ومرضوألم فقد. الغربة عزلة.

وثمة علامات تمثل معينات على مواجهة حياة صعبة (عزاء نفسي) هي الشعور بالرغبة في العودة، وافتقاد المكان والالعاب، وهي علامات هوية غائبة/حاضرة داخل عزلة لا فكاك منها. وقد أمّن الحكي والحوار مساحة سردية لمقاربة سؤال الهوية.

ثانيا: المكان:

يسرد الكاتب من خلال المكان افكاره ويحرك شخوصه، فهو المسرح الذي تجري في الاحداث، في مقابل الواقع، وهو محل التقاء السارد بالمتلقي، وهو يمثل عنصرا من عناصر السرد، حيث تدور الاحداث ويتحرك الابطال، بل يرتبط المكان في كل ابعاده الواقعية والمتخيلة بالجانب الزمني والتاريخي للنص وشخوصه، بحيث يمنج عنه التفاعل (الزماني والمكاني) منظومة سردية تنتظم في الشكل الرواي[٢٨]. وقد مرّ أن واسيني قد عبر عن الانتماء الى المكان بانه نوع من المرض "لم أكن أعم أني مريض بتلك الارض البعيدة الى هذا الحد"، أو تقول مايا "الصيدلية والديبوجاز يمنحوني الامل والاتصاق بالحياة"[٢٩]. يؤكد حنا مينة أن المكان هوية، وهو فضاء يتيح مجالا للسارد للتعبير عن الانتماء، فالبحر ظل المكان الذي يعطي محمد زهدي هويته، وفي فقده فقد لهويته، التي ظل يبحث عنها زمنا، وقد لاقى في سبيل ذلك معاناة كبيرة"سيكون لي مركب، سأعود ريسا كما كنت"[٣٠]. وثمة علامات تدل على الهوية من خلال المكان. " فالطروسي ظل يضرب بين المدينة والميناء، يلوب، ويذهب يجيء، ويقزل: يا للزمان العكروت كيف غرقت المنصورة؟ فهو يظل جالسا علا صخور البطرنة، ويرنو الى البحر يتأمل السفن والمراكب، والفلانك، والمجاديف، والمراسي، والحبال، والصواري والاشرعة، وكل ما يذكره بأمسه، ويوحشه في يومه"[٣١]. وهو منسوب الى المكان (طرطوس) الميناء السوري ليدل على هوية مكانية. "كان المتوسط بحيرته وارضه، ... كانت المغامرة تعد شيئا في دمه، وكان الى هذا يحترم البحر ولا يبصق في وجهه"[٣٢].

وأما الطيب صالح فقد استخدم غرفته مسرحا صارخا للدلالة على الانتماء الى هوية غائبة عبر علامات ثقافية "بيتي وكر الأكاذيب الفادحة التي بنيتها عن عمد... الصندل والند، وريش النعام، وتماثيل العاج والأبنوس، الصور والرسوم لغابات النخل على شطآن النيل، وقوراب على صفحة الماء أشرعتها كأنها أجنحة الحمام، وشموس تغرب على جبال البحر الأحمر، وقوافل من الجمال تخب

السير على كثبان الرمل على حدود اليمن. أشجار التبلدي في كردفان. وفتيات عاريات من قبائل الزاندي، والنوير والشلك. حقول الموز والبن في خط الإستواء، والمعابد القديمة في منطقة النوبة. الكتب العربية المزخرفة بأغلفة مكتوبة بالخط الكوفي المنمق والسجاجيد العجمية"[٣٣].

يحفل النص بعلامات ثقافية تؤشر لهويات مختلفة تكون في مجملها هوية المتحدث: مصطفى سعيد. وتوضح مفهوم الطيب صالح للهوية السودانية، مؤمناً على ثرائها من خلال هذا البيت الذي يمثل السودان بأركانه الأربعة: الشمال: حيث المعابد القديمة في منطقة النوبة، وغابات النخل، والنيل، والقوارب). والشرق: (جبال البحر الأحمر، والموز، والبن، وكتب عربية بخط كوفي، وسجاجيد عجمية، والصندل والند). وهي علامات ثقافية تدل على اتجاه الشرق عموماً في تعامل السودان معه عبر ميناء البحر الأحمر الذي تشرق منه الشمس من اتجاه الجزيرة العربية (العراق، الكوفة، اليمن)، ومن وراء الجزيرة إلى (إيران، سجاجيد)، (والهند حيث الصندل والند)، في امتداد إلى جوار السودان في الحبشة: البن، والصومال: الموز، والغرب: (شجرة التبلدي في كردفان)، وهي علامة هوية تماماً مثلما النخلة في الشمال، وتدل على عمق الأصل وعراقته، وتوحي بملامح قيمة الصبر في شخصية كردفان، وسمت الامتلاء والرضا والاطمئنان، وهي قيم أصيلة ومكونة للشخصية السودانية. ورافده لهويته التي يراها الطيب صالح تحتمل كل هذا الثراء وكل هذا التنوع، والجنوب: (فتيات عاريات من (الزاندي، والنوير، والشلك)، (وخط الإستواء وريش النعام، وتماثيل العاج والأبنوس) –باستثناء العري– كل هذه المفردات علامة هوية لإنسان جنوب السودان. والدلالة ربما هي حضارة الأنسان الأول (العري) وتماشيه مع الطبيعة، وريش النعام، وتماثيل العاج والأبنوس في عرى هو أصل الإنسان[٣٤].

الفصل الثالث

العولمة وأسئلة القيم

الحديث عن الرواية العربية تحت مظلة الادب والنقد، هو حديث عن الثقافة العربية والهوية العربية من خلال نصوص ابداعية سردية، والنص افكار تعبِّر عن وجهة نظر وفلسفة في الحياة ومحاولة للتفسير، واسهام في علاج واقع ما وفهمه. ومادام الحديث عن قيم فانه يفتح الباب على الثقافة حاملة هذه القيم وعلى اللغة وسيلة التعبير عن هذه القيم، والثقافة حياة مجتمع ما، هنا المجتمع العربي؛ وهو مجتمع لغته عربية وديانته في غالبها اسلامية مما يسوّغ الحديث عن الدين موجه القيم ومكرسها في الثقافة والسلوك الحضاري.

وأسئلة الثقافة والحضارة تطرح الاخر في هذا العالم، وموقع هذه الثقافة منه، واثرها وتأثرها فيه وبه، ومن ثم سؤال الهوية علامة التميز/الفرز في قلب المسألة. وفي الرواية يطرح سؤال: كيف عالج الروائيون العرب مسألة القيم التي تميِّز الحضارة العربية والاسلامية في خضم صراع ثقافي عولمي؟. وكيف تناولوا مسألة اللغة العربية في مقابل لغة العولمة (الانجليزية)، واثرها في الهوية العربية، ودورها في إثراء العولمة بقيم هي علامات هوية تؤمِّن للاجيال التي تعيش راهن العولمة فاعلية وانتماء منفتح يعزز الهوية الثقافية والحضارية في انسجام مع ثقافة العولمة المستندة الى قيم الحرية والعدل وحقوق الانسان.

أولا العولمة: صراع ثقافي أو تواصل حضاري؟:

لعل حنا مينة في الشراع والعاصفة قد عكس القدرة العربية على الفعل من أجل الحرية في مقاومة الاستعمار، وهو الاب الشرعي للنظام العالمي الجديد في دلالة على رفض الدخيل الذي يشوِّه الهوية. بطل الرواية وشخصيات أخرى وقفت ضد الامبريالية الغربية ممثلة في الاستعمار الفرنسي بالوقوف مع لنازية الالمانية والاعجاب بهتلر رمزا لهوية مستلبة وانتماء يحفز على المقاومة والموت في سبيل الوطن والهوية[٣٥]. مينة يؤكد فرضية الصراع الثقافي من خلال هذه الرواية وهي الفكرة ذاتها التي كرسها الطيب صالح في موسم الهجرة الى الشمال، حيث نجد البطل مصطفى سعيد قد ذهب معقل الغرب الاستعمار (بريطانيا) وهو يحمل فكرة الانتقام (جئتكم غازيا)، بل فضح زيف

الغرب في تبني فكرة التواصل الحضاري. "بروفيسور ماكسول فستر كين من المؤسسين لحركة التسلح الخلقي في أكسفورد، وماسوني، وعضو في اللجنة العليا لمؤتمر الجمعيات التبشيرية البروتستنتية في أفريقيا. لم يكن يخفي كراهيته لي. أيام تتلمذي عليه في أكسفورد كان يقول لي في تبرم واضح: أنت يا مستر سعيد خير مثال على أن مهمتنا الحضارية في أفريقيا عديمة الجدوى... فأنت بعد كل المجهودات التي بذلناها في تثقيفك كأنك تخرج من الغابة لأول مرة"[٣٦]. فالنظرة الاستعلائية ذاتها هي مكون ثقافة العولمة، وهي في الاخر استعمار فكري. ومع ذلك يفتح الطيب صلاح الباب لقبول افكار أخرى لاجيال قادمة من خلال نموذج الراوي/محيميد الذي درس في الغرب وعاد الى وطنه متصالحا مع نفسه ومع الغرب" عدت إلى أهلي يا سادتي بعد غيبة طويلة ، سبعة أعوام على وجه التحديد ، كنت خلالها أتعلم في أوروبا . تعلمت الكثير ، وغاب عني الكثير ، لكن تلك قصة أخرى المهم أنني عدت وبي شوق عظيم إلى أهلي في تلك القرية الصغيرة عند منحنى النيل ، سبعة أعوام وأنا أحن إليهم وأحلم بهم ، ولما جئتهم كانت لحظة عجيبة أن وجدتني حقيقة قائماً بينهم ، فرحوا بي وضجوا حولي ، ولم يمض وقت طويل حتى أحسست كأن ثلجاً يذوب في دخيلتي ، فكأنني مقرور طلعت عليه الشمس ، ذاك دفء الحياة في العشيرة ، فقدته زماناً"[٣٧]. وقد الح الطيب صالح على هذه الفكرة؛ إمكانية التعيش(التواصل الحضاري في شخصية منسي الذي جسد الهوية الإنسانية، واستمر أساسها في أبنائه المسيحيين والمسلمين. "ولد على ملة، ومات على ملة. ترك أبناء مسيحيين وأرملة، وأبناء مسلمين" [٣٨]ومؤدى الرواية من خلال هوية البطل؛ أن الكاتب انتقل إلى موضوع أكبر وأوسع في تعامله مع الواقع: الحياة، وفي نظرته إلى الوجود. فالهوية ماعادت ثقافة تحمل مرجعية متعلقة بالتاريخ والمكان، والثقافة حققت معنى الخبرة بالحياة من خلال اللغة والعلم.

هذا انعكس على تغيير مفاهيم كثيرة من مفهوم الوطن: الوطنية، فالوطن أصبح حالة نفسية تعاش، الوطن معنى لامبنى، قيمة لا صورة، والجغرافية ماعاد لها مكان لأنها قابلة للتغيير، ولهذا هو يحمل السودان؛ الوطن والهوية في قلبه، مع الخضوع للإجراء الواقعي؛ الجواز، رمزاً للانتماء: الهوية، ولكنه مؤقت، يؤكد ذلك عالمية هوية منسي الذي عاش في الدنيا بكل جهاتها (عربي، مصري، قبطي، فرعوني، انجليزي، أمريكي)، ومع ذلك ظل الجوهر صامداً هو الإنسان. وهي الهوية التي ينشدها

الطيب صالح؛ الإنسانية: بوابه التواصل مع الآخر، والاعتراف به، وقبوله على علاته، والاستناد إلى ثقافة العلم بوصفها جواز المرور إلى العولمة؛ ثقافة العصر، والحضور فيها بقوة[٣٩].

اما واسيني فهو يمثل كاتب العولمة الحقيقي، وقد اشتغل على ذلك في عديد رواياته، ففي رواية مملكة الفراشة نرى الراوي (ياما) مارغريت وهي فتاة مثقفة جزائرية ورثت عن والدها الطموح وحب الحياة والفن، تشتغل صيدلانية وهو التخصص الذي اختاره لها والدها "أبي هو من وجهني نحو هذا الاختصاص"[٤٠]، وهي فوق ذلك عازفة في فرقة ديبوجاز، وهي قارئة للعديد من الروايات العالمية، وهي تعيش خضم الحرب في ازمة الجزائر في التسعينات من القرن الماضي، وقد عانت الام كله وظلت صامدة.هي انموذج للصمود والتفاؤل والامل وارادة الحياة، رغم فقدانها صاري مركب الاسرة والدها الذي كان" لمعة شمعة في الظلمات"[٤١]. الشموع رمز للامل في ظلمات الحرب وعنوان الهداية، وهي مع ذلك انهزمت على مستوى الانتماء الى هوية نفسية، لم تتعرف الى نفسها في ظل هذا الواقع الاليم (والدها قتل امام عينيها، امها ماتت تحت الم الحالة النفسية، اختها هاجرت، واخ مدمن، وحبيب غادر ولم يعد... الخ). انه واقع الحرب بامتياز حيث لاتكون الاشياء والناس على الحقيقة كل شيء متحول. لم يبق امام ياما الا العالم الافتراضي (الفيس بوك)، والبحث عن هوية افتراضية وعلاقات محبة افتراضية، وصراع افتراضي مع عشيقات الحبيب الافتراضيات، في تواصل حضاري يمثل معادلا لواقع الحرب والموت.قدم واسيني مثالا انسانيا في شخص ياما من خلال سردية مملكة الفراشة، وحملها مضامين وقيما هي: الحب، والتضحية، والايثار، والصبر، وقوة التحمل،والعطاء الانساني بمحبة. وقدم انموذجا للهوية العربية في عصر العولمة ممثلة في قيمها: الاحتفاء بالعائلة والعلاقات الدافئة ودور الاسرة في تربية الابناء وتحديد هويتهم، والاخلاص للمهنة (اتقان العمل)، ولكنه ظل ممسكا بخيط التواصل الحضاري والعصر من خلالنادي الموسيقى، والفيسبوك، وقراءات كتب الغرب/ملمحا فكريا. وقد عكس تناقض القيم من خلال شقيقة مايا (ماريا) أو كوزيت كما تسميها ياما، التي حملت هوية جديدة وثقافة جديدة تجلت من خلال قيم الفردية في الاختيار والابتعاد عن ثقافة الجماعة/الاسرة العربية الاسلامية. "لم يعدهناك شيء يربطها بهذه

الارض"[٤٢]، فقط عادت لاستلام الميراث، وهي التي لم تعد في وفاة الوالدة، ولم تسأل عن أخيها، بل ما عاد يهمها. وكأن السارد يحتفي بقيم العرب/الهوية في مقابل الغرب/العولمة.

واما في رواية أحلام مريم الوردية فقد سرد قيما إنسانيةة كونية ممثلا قيم العولمة، بل الحداثة بوصفها فكرة غربية وفي قلب العولمة "عندما تصمم على الانتهاء منشيء من الافضل أن لا تلتفت الى الوراء"[٤٣]،وهذا جوهر فكر الحداثة؛ قطع العلاقة مع الماضي. أو عندما يقرر السارد: "الذي يحب يجب أن يدفع الثمن غاليا ، غاليا جدا. حبك يساوي رايك. حبك فرصتك أو قبرك"[٤٤]، وهي لغة تقريرية مباشرة تحمل مضامين الحب بوصفه قيمة مطلقة، فهو هنا يعني الاختيار بحرية (الرأي) وهو بوابة الحياة الوحيدة في مقابل الموت (القبر).

أو يغني للحرية في سرد يعتمد على الايقاع/الموسيقى ونظام الشعر:

بدأت أغني نان موسكوري:

عندما لأغني فأنا اغني لأجلك ايتها الحرية.

عندما ترتعشي خوفا. أصلي لك أيتها الحرية

أغاني الأمل والفرح التي تحمل اسمك وصوتك

ستقودنا إلى قلبك ايتها الحرية[٤٥].

فالحرية قصيدة تغنى، وهي معشوقة يُغنى لها أغاني الأمل والفرح المقترنان باسمها وصوتها الى قلبها النابض بحياة الانسان. والحرية مبدأ إنساني وكوني وأساس في ثقافة العولمة، بل هي أس العولمة وعليها تنهض كل قيمها. وقد نوّع واسيني تقنيات سرده في توصيف هذه القيم من خلال القص/الحكي، والشعر، والحوار.

ثانيا: اللغة والثقافة: المرجعية في تفسير النصوص:

تمثل العناوين عتبات نصية تفتح العالم الى قلب النص، وتؤشر الى محمولاته، وهي العلامات التي تسوّغ فرضية التواصل مع النص وتأويله. (الشراع والعاصفة) منذ البداية تحضر رمزية البحر بقوة من خلال مفردات هي علامات دالة على مكان، وهوية، وهي حقول مفتوحة للتلقي. ولا تخفى دلالة الواو على المعية في اعطاء دلالة الصراع والمغامرة والمخاطرة وكل أهوال البحر، وه ما جسدته الرواية عبر بطلها محمد زهدي الطروسي الذي فقد مركبه المنصورة وفقد معها هويته وانتماءهفغادر حزينا الى هوية أخرى وثقافة اخرى (قهوجي) وقدظل في حنين دائم الى أصله/هويته.

وربما تدل مفردة الشرع الى بداية الفعل ولمّا يفرغ نته بعد من الفعل شرع، وتدل العاصفة من الفعل عصف بمعنى ابعد على خلفية البحر بأمواجه (مدّ وجزر) تبدأ موجة ثم تتبدد/عصف. وكذا حياة الانسان بين مدّ وجزر، شراع وعاصفة مع تسريد كل قيم حياة البحار: الحب، والصبر، والمغامرة، والصداقة، وحب الاكتشاف، والامل، ...الخ.وقد استخدم واسيني العناوين عتبات تحمل مضامين سردياته: طوق الياسمين: رسائل في الشوق والصبابة والحنين. عنوان يضع الملتلقي في جوّ شاعري مليء بمشاعر الحبّ والاخلاص وعنانة بلام الحب واللذة الحاصلة من وراء ذلك، مع الاحتفاظ بلادلاة المحاصرة، واستدعاء طوق الحمامة وقيمته التاريخية في الثقافة العربية في الاندلس حيث عبر ابن حزم عن هذه القيمة الانسانية الكبرى عناك في معقل العولمة، كأنما يومئ السارد الى اثر الحضارة العربية والاسلامية في الغرب، وليدلل على قيمة الحب في هذه الثقافة.

والنص عالج مضامين كثيرة مرتبطة بالعنوان والاحتفال برموز التاريخ العربي والاسلامي (ابن حزم، وابن عربي) خاصة، وقد ناقش عبرهما مفهوم الدين وموقعه من العصر وثقافة العولمة، وكيف عاني عيد عيشاب عذاب الحب الذي كان الدين حاجزا في اكتمال احتفاله (الاسلام، والمسيحية).

والدين يعتبر من أهم العناصر التي تشكل الجماعات، وهو في قلب الثقافة والحضارة الخاصة بامة من الامم، وهو يحدد القيم والمفاهيم والتصورات عن الحياة والكون والخلاق، وقد ارتبط باللغة دائما خاصة في الثقافة العربية ((لسان الذي يلحدون اليه وهذا لسان عربي مبين)) [٤٦]. ولعل واسيني يقترح التسامح قيمة للتعايش بين الاديان عبر الانموذج الصوفي من الدين ممثلا في ابن عربي:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن دينه إلى ديني داني
لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لاوثان وكعبة طائف والواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني(٤٧).

شاركه الطيب صالح الفكرة "فقد استخدم المفردة (التسامح) ثماني مرات؛ "وكنت أعلم أن الطريق القصير الذي سرناه معاً الى غرفة النوم كان بالنسبة لها طريقاً مضيئاً، يعبق بعبير التسامح والمحبة"(٤٨). وهو يقصد إزابيلا سيمور.(٤٩)، "كنا في مقتبل العمر عندنا... قدرة عظيمة على التسامح"(٥٠). ولكنه بثَّ مضامين ودلالات تحمل قيمة التسامح في جميع رواياته مقترنة بالمحبة بمعناها الصوفي العميق، الذي يحمِّل الدين مسؤولية إنزالها الى سلوك الناس(٥١) "وأنا الآن تحت هذه السماء الجميلة الرحيمة أحسُّ أننا جميعاً إخوة؛ الذي يسكر والذي يصلّي... الينبوع نفسه. ولا أحد يدري ماذا يدور في خلد الإله"(٥٢). "هكذا اجتمع الشيوعيون سودانيون وبلشفيك على مائدة السيد عبد الرحمن المهدي؛ رجل الدين، وإمام طائفة الأنصار، وراعي حزب الأمة"(٥٣). (فريت الآذان... ناديت... للصالحين وللسكرانين ناديت للنصارى والمسيحيين"(٥٤). عمي محمود قال له: "يا ضو البيت نحن ناس مسلمين لكن ما عندنا تشدد في موضوع الدين"(٥٥).

الخاتمة

استخدت الرواية العربية تقنيات سردية مختلفة في تسريد الهوية، الاجابة عن اسئلة القيم في عصر العولمة، وقد برزت الشخصيات وتقديمها للمتلقي آلية مهمة في تسريد الهوية، إلى جانب المكان ورمزية الانتماء الكامنة فيه. وأمّن الكتاب على أن الهوية منها الثابت، ومنها المتحول المكتسب. وفتح الباب على تعدد الهويات، الاعتراف بثقافة الاخر في النظام العالمي الجديد (العولمة).ابرزت الرواية العربية القيم التي تميز الهوية العربية الاسلامية في مقابل ثقافة العولمة في اعتراف غالب بصراع الهويات، ومن ثم تكريس القيم الفاعلة في الثقافة (الصبر، والطموح، والمغامرة، والتسامح، والحب) لوضع بصمة في خارطة الصراع، وإثبات الذات بالاسهام في الحضارة العالمية القائمة على الهوية الانسانية المستندة إلى قيم الحرية والعدل والمساواة.

ظل الدين حاضرا وبقوة في عديد الروايات بوصفه يولد شعورا بالوحدة بين الافراد الذين ينتمون اليه، ويثير في نفوسهم بعض العواطف، وخاصة الانتماء الى هوية وثقافة عريقة بقيمها الانسانية وعلى رأسها التسامح.ولعل هذه الدراسة تفتح الباب لنقاش ودراسات نقدية، تسائل النصوص السردية عن المنجز الثقافي والحضاري، وتقترح مسارات لتناول الازمة العربية المتمثلة في ازمة الهوية واللغة والثقافة، في التعامل مع النظام العالمي الجديد، وفتح مساحة لنقل الجيل العربي الحالي الى خانة الفعل بعد ان ظلت الاجيال السابقة مستهلكا حريصا وتابعا امينا لمنتجات العولمة.

فضلا عن البحث عن منهج نقدي عربي صارم ينطلق من محددات الثقافة العربية ولغتها، مستفيد من موروث العرب ومتصالحا مع عصره. وبعد فان هذا جهدي اسال الله التوفيق والسداد.

المصادر والمراجع

١. ابن منظور. لسان العرب. مادة: س ر د. دار صادر، بيروت، لبنان. ط:١. ١٩٩٧م.
٢. اسحق علي محمد. جدل اللغة والثقافة في راايت الطيب صالح واثره في الهوية السودانية. رسالة دكتوراه. مخ: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، ٢٠١٥م.
٣. جبر الدين برانس. المصطلح السردي.عابد خزندار، المجلس الاعلى للثقافة. ط:١. ٢٠٠٣م.
٤. جون جوزيف. اللغة والهوية. تر: عبدالنور خراقي. عالم المعرفة. ع:٣٤٢. أغسطس. مط: المجموعة الدولية. ٢٠٠٧م.
٥. حنا مينة. الشراع والعاصفة. ط:١. دمشق. دار الاداب.
٦. حنا مينة. الشراع والعاصفة. ط:٣. دار الاداب. بيروت، ١٩٧٧م.
٧. الشريف الجرجاني. التعريفات. دار الكتب العلمية. بيروت، ١٩٨٨م..
٨. الطيب صالح. الأعمال الكاملة. "الروايات والقصص" مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي. ط:١. ٢٠١٠م
٩. الطيب صالح. مختارات١. منسي إنسان نادر على طريقته. رياض الريس للكتب والنشر. ومركز عبدالكريم ميرغني. امدرمان السودان. ط:١، ٢٠٠٤م.
١٠. عبدالسلام المسدّي. الهوية واللغة في الوطن العربي بين أزمة الفكر ومأزق السياسة. مجلة تبيّن.
١١. عبدالله ابراهيم. الرواية العربية وتعدد المرجعيات: سلالات وثقافات. مجلة علامات. ع:٢٣.
١٢. عزيز العظمة، وآخرون. مفاهيم عالمية للهوية. تر:عبدالقادر قنيني. ط:١. الدار البيضاء، بيروت،٢٠٠٥م.
١٣. الفيروز ابادي. قاموس المحيط. مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان. ط:٨.
١٤. محمد عزالدين التازي.الجمالي والتربوي في رواية عيوشة. مجلة عالم المعرفة. ع:١٧١.
١٥. المعجم الوسيط. ج٢.
١٦. واسيني الأعرج، " أحلام مريم الوديعة"، دار الفضاء الحر، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠١م.
١٧. واسيني الاعرج. طوق الياسمين: رسائل في الشوق والصبابة والحنين.
١٨. واسيني الاعرج. مملكة الفراشة. دار الادب والنشر والتوزيع، بيروت لبنان. ط:١، ٢٠١٣م.

الهوامش

[١]- ابن منظور. لسان العرب. مادة: س ر د. دار صادر، بيروت، لبنان. ط:١. ١٩٩٧م. ص٢٧٣. والهوية هـ و ي ص٣٧٠

[٢]- الفيروز ابادي. قاموس المحيط. مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان. ط:٨. مادة: س ر د. . ص٥٢٢. والهوية: هـ و ي. ص٥٨٤.

[٣]- عزالدين اسماعيل. النقد الادبي الحديث. ص

[٤]- جبر الدين برانس. المصطلح السردي.عابد خزندار، المجلس الاعلى للثقافة. ط:١. ٢٠٠٣م. ص٥.

[٥]- عزيز العظمة، وآخرون. مفاهيم عالمية للهوية. تر:عبدالقادر قنيني. ط:١. الدار البيضاء، بيروت،٢٠٠٥م. ص٦٧.

[٦]- المعجم الوسيط. ج٢.ص٩٩.

[٧]- الشريف الجرجاني. التعريفات. دار الكتب العلمية. بيروت، ١٩٨٨م.ص٢٥٧.

[٨]- عبدالسلام المسدّي. الهوية واللغة في الوطن العربي بين أزمة الفكر ومأزق السياسة. مجلة تبيّن. ص٩٠.

[٩]- جون جوزيف. اللغة والهوية. تر: عبدالنور خراقي. عالم المعرفة. ع:٣٤٢. أغسطس. مط: المجموعة الدولية. ٢٠٠٧م. ص٢٥٣.

[١٠]- المصدر نفسه. ص٢٤٥.

[١١]- محمد عزالدين التازي.الجمالي والتربوي في رواية عيوشة. مجلة عالم المعرفة. ع:١٧١. ص١٢٧-١٧١.

[١٢]- المصدر نفسه. ص١٤٦.

[١٣]- عبدالله ابراهيم. الرواية العربية وتعدد المرجعيات: سلالات وثقافات. مجلة علامات. ع:٢٣،. ص٣.

[١٤]- عبدالفتاح عثمان. بناء الرواية. ط:١. مصر مكتبة الشباب، ١٩٨٢م. ص١٢١.

[١٥]- حنا مينة. الشراع والعاصفة. ط:١. دمشق. دار الاداب. ١٦٩.

[١٦]- المصدر نفسه. ص١٢.

[١٧]- المصدر نفسه.ص١١٩.

[١٨]- نفسه. ص١١٩

[١٩]- الطيب صالح. بندر شاه: ضوالبيت.ص٢٧٣.

[٢٠]- الطيب صالح. منسي إنسان نادر على طريقته. ص٧٣.

٢١- بشار بن برد. ديوانه. ص٥٩٠.

[٢٢]- موسم الهجرة الى الشمال. ص٩٦.

٢٣- انظر: اسحق علي محمد. جدل اللغة والثقافة في روايات الطيب صالح واثره في الهوية السودانية. مخطوط: رسالة دكتوراه. جامعة السودان للعلوم والتكتولوجيا. الخرطوم،٢٠١٥م ص: ١٠٨.

[٢٤]- المصدر نفسه. ص١٨٣-١٨٤

[٢٥]- واسيني الاعرج. طوق الياسمين. ص؟

[٢٦]- واسيني. طوق الياسمين. ص١٦٢-١٦٣.

[٢٧]- واسيني . أحلام مريم الوديعة. ص٢١

[٢٨]- لنا عبدالرحمن. دلالت المكان الروائي في ثلاث روايات عمانية معاصرة، رواية المرأة نموذج. مقال منشور في موقع: www.mizwa.com23/022017/.12;50

[٢٩]- واسيني الاعرج. مملكة الفراشة. ص١٥٦.

[٣٠]- حنا مينة. الشراع والعاصفة. ص١٨١.

[٣١]- حنا مينة. الشراع والعاصفة. ص٥٣.

[٣٢]- حنا مينة. الشراع والعاصفة. ص٤٦.

[٣٣]- موسم:١٥١.

[٣٤]- اسحق علي محمد. جدل اللغة والثقافة مصدر سابق. ص١٤٦-١٤٧.

[٣٥]- حنا مينة. الشراع والعاصفة. ص١٢٩-١٣٠، و٢٨٨-٢٨٩.

[٣٦]- موسم الهجرة الى الشمال:٩٧.

[٣٧]- موسم الهجرة الى الشمال:١.

[٣٨]- الطيب صالح. منسي. انسان نادر على طريقته. ص٩.

[٣٩]- اسحق علي محمد. مصدر سابق. ص١٨١

[٤٠]- واسيني الاعرج. مملكة الفراشة. ص٣١٢.

[٤١]- مملكة الفراشة. ص٢٠٢.

[٤٢]- مملكة الفراشة. ص٢١٩.

[٤٣]- مملكة الفراشة. ص٤٤.

[٤٤]- مملكة الفراشة. ص٤٤.

[٤٥]- مملكة الفراشة. ص٨٧.

[٤٦]- سورة: النحل. الاية:١٠٣.

[٤٧]- محي الدين بن عربي. ترجمان الاشواق.

[٤٨]- موسم الهجرة الى الشمال:٦٩.

[٤٩]- نفسه :١٦٢.

[٥٠]- منسي:٧٨، وانظر منسي الصفحات: ٤٦، ٨٣، ١٦١، ١٦٢. والأعمال الكاملة: ٢٥٦، ٣٤٠.

[٥١]- انظر الصفحات: ٥٦، ٦٤، ١٤١، ١٥١، ٣٠٠، ٣٣٣. ومنسي: ١١، ٢٣، ٤٣.

[٥٢]- موسم الهجرة الى الشمال:١٢٥.

[٥٣]- منسي:١٤٥.

[٥٤]- ضوالبيت:٣٠٠.

[٥٥]- نفسه :٣٣٣.